تمهيد

جدير بنا أن نذكر ما هي أحوال الشرق وبلاط أڤينيون عند ارتقاء كلمنت السادس السدة الرسولية عام 1342م/743هـ , وإلى أي مدى كانت تشغل أحوال الشرق بال الكرسي الرسولي قبيل ارتقاء كلمنت السادس السدة البابوية . ففي بيزنطة كان الإمبراطور أندرونيكوس الثالث باليولوجس [1] Andronicus III paleologues (1328–1341 م / 729–742 هـ) قد وافته المنية في يونيو 1341م/ذو الحجة 741هـ فخلفه وورثه ابنه جون الخامس باليولوجس, وهو طفل في التاسعة من عمره، تحت وصاية أمّه الملكة آنّ دو ساڤوا[2] Anne de Savoie. لكن معركة حامية اندلعت بين حزبين: الملكة والبطريرك من جهة، ومن الجهة الأخرى رئيس الوزراء أو " كبير الخدم " جون كنتاكوزين . الذي سرعان ما قررّ اغتصاب السلطة وأعلن نفسه إمبراطوراً في شهر أكتوبر 1341م/جمادي الأول742هـ . وكان ذلك بداية حرب أهلية امتدت حتى عام 1347م/748هـ .

والإمبراطور أندرونيكوس الذي كان قد بدأ حكمه بحرب أهلية كابنه، كان قد قدّم لبيزنطة خدمات لا بأس بها. فقوّة الإمبراطور ما زالت في تصاعد وعلى حساب الصليبيين في المقام الأول. بدا وكأن بقايا الامبراطورية اللاتينية في شبه جزيرة البلقان أخذت تعود تحت قيادات جديدة، تعود شيئاً فشيئاً إلى حوزة الامبراطورية القديمة المتجددة على يد ميخائيل باليولوجس. وخضع جزء من تسّاليا[3] Thessalie للإمبراطور ؛ بينما كتالان الفرقة الكبرى[1] Catalans de

---

(1) ظل أندرونيكوس الثالث باليولوجس Andronicus III paleologues (1328–1341 م / 729–742 هـ) إمبراطوراً من سنة 1328م / 729 هـ حتي 1341م / 742 هـ , وهو أكبر أبناء ميخائيل التاسع المتوفي سنة 1320م/721 هـ , كما أنه حفيد أندرونيكوس الثاني , وقد أيد دعواه طائفة من صغار رجال الطبقة الأرستقراطية وكان من بينهم " جون كنتاكوزين " , وقد حاربوا من أجل ما يعتقدون أنه حق شرعي له , وأُعيد سنة 1325م/726 هـ ليكون امبراطوراً مُشاركاً, ثم أرغم جده بعد ذلك بثلاث سنوات علي التنازل له عن العرش ليستقل به وحده, للتفاصيل أنظر : Diehl,Ch.,History of the Byzantine Empire,pp.155-56; Nicol D.M.,The Last centuries of Byzantium, pp. 152-62;Vasiliev A.A., History of the Byzantine empire, V.II., pp. 580-686.وأنظر أيضاً: نيكول. أ.د.:

معجم التراجم البيزنطية , ص 83–84 ؛ يوسف سمير كامل : مدينة القسطنطينية ومراسمها في الكتابات اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة عين شمس 2007 م , ص 204 .

(2) كانت آن دو سافوا" Anne de Savoie ابنة لأماديوس الخامس Amadeus V كونت سافوا وزوجته الثانية ماريا ملكة باربانت Maria of Barbant جدودها لأمها كانا جون الأول John I دوق باربانت Duke Barbant وخطبت لأندرونيكوس الثالث باليولوجس في وقت كان فيه أندرونيكوس الثالث منغمساً في حرب أهلية مع جده لأبيه أندرونيكوس الثاني باليولوجس للتفاصيل أنظر : Diehl,Ch., pp.156, 159; Nicol, D.M., the Last centuries of Byzantium, pp. 158,168; En.wikipedia .org/wiki/Ann of Savoy,
وأنظر أيضاً: فايز اسكندر : مشروع حملة صليبية لاستعادة الأراضي المقدسة منحول لبروكردوس , ص 61, حاشية 194.

(1) تساليا Thessalie ضاحية بشمال اليونان كانت تقع علي الساحل الشرقي بين مقدونيا في الشمال واليونان في

la Grande Compagnie كانوا وما زالوا مرابضين في بيواسيا[2] (بيئوتيا) Beotie وآتّيكا[3] Attique. وفي الجنوب الشرقي انتهت الحرب المندلعة بين الأنجيفيين وآل باليولوجس بفوز آل باليولوجس ، واعترفت إمارة إبيروس [4] Epire بالسلطة البيزنطية رغم ما بذلته كاترين دو ڤالوا [5] Catherine de Valois أرملة فيليب دو تارانت[1] Philippe de Tarente

---

الجنوب للتفاصيل أنظر : Bouillet, M.N., p.1867;En. Wikipedia. Org / wiki / Thessaly.

(2) يعتبر الكتالان Catalans جماعات من المرتزقة الأسبان ذاع صيتهم في النصف الثاني من العصور الوسطي وعرفوا بالجماعات الكتالونية علي الرغم من أنهم يضمون عناصر مختلفة إلي جانب الكتالونيين من أراجون ونافار من أسبانيا , وأقدم إشارة للكتالان وصنفتهم كجماعة عرقية وجدت في قصيدة شعرية ملحمية ايطالية عام 1120م /514هـ, وهذه أول إشارة لهم بوطنهم كتالونيا, وبعد أن مكثوا قليلاً في تساليا استقر بهم المقام في دوقية أثينا وطيبة التي كانت خاضعة للحكم الفرنسي منذ الحملة الصليبية الرابعة , وظلت لهم السيادة هناك حتي عام 1379م/781هـ عندما قضي عليهم الغزو النافاري للتفاصيل أنظر : Pachymeres, G., De Michaele et Andronico Paloealogis Libre, in CSHB, T.II, Bonnae, 1835.p.393;Vasiliev , A., History of the Byzantine empire, Vol.II ,pp.604-608;Housley, N., The Avignon papacy ,pp.16-17;Idem, the later Crusades ,pp.53-54;Lodge,R.M.A.,The Close of the middle ages,p.497;Edbury,W.P.,The Kingdom of Cyprus and the Crusades,1191-1374,Cambridge ,1991,pp.137-138,146,156.

أسد رستم : الروم , بيروت 1956م , جـ2, ص 223–225 .

(3) تقع بيئوتياBeotie أو بواسيا أو بواتيا Boeotia قبالة بلاد اليونان, حدودها الشمالية فوسيد Focide و لوكريد Locride ومن الغرب إيتوليا Etolie ويحدها من جنوبها الشرقي أتيكا Attica ,للتفاصيل أنظر:
Bouillet, M.N., pp212-213; Kazhdan, A., Boeotia in the ODB, New York, 1991, Vol.1, p.300.

(4) أتيكا(Attique) أو Attica مقاطعة أثينا , وتقع أتيكا في جنوب بلاد اليونان, وتوضح الخريطة القديمة لبلاد اليونان أنها كانت شبه جزيرة ناتيء في داخل البحر الايجي , للتفاصيل أنظر :
Bouillet, M.N., p.135; Ahrweiler, H., Byzance et la Mer, p.105; En. Wikipedia .org/ wiki /Attica; Gregory, T.E., Attica in the ODB, New York, 1991, Vol.1, p.229.

(5) كانت إبيروس Epire واحدة من الدويلات اليونانية المستقلة التي أُسست عقب سقوط القسطنطينية عام 1204م/601هـ خلال الحملة الصليبية الرابعة , وامتدت هذه الدوقية في الأصل من دوارازو Durazu في الشمال إلي خليج كورنثة في الجنوب , ويحدها من الشمال ايلليريا Illyrie ومن الغرب البحر الأيوني ومن الشرق تساليا ومن الجنوب خليج امبراسيا Ambracie, للتفاصيل أنظر: Bouillet, M.N.,p.609;Vasiliev, A. A., History of the Byzantine empire, Vol.II, p.519; En.wikipedia.org/wiki/Despotate of Epirus; Gregory, T.E., Epiros in the ODB, Vol.1, pp.716-17.

(1) تعتبر كاترين دو ڤالوا Catherine de Valois (1303–1346م/703–747هـ , إمبراطورة اسمية للقسطنطينية من 1308 م/708هـ حتي وفاتها عام 1346م/747هـ , وأميرة اسمية لآخايا من 1332 حتي 1341م /733وحتي 742هـ . حكمت كيفالونيا Cephalonia من 1341م/742هـ حتي وفاتها في 1346م/747هـ . ولدت كاترين الثانية

بعد محاولات أخيرة من بسط سيطرتها عليها[2].

وفي جنوب خليج كورنثوس أخذت سلطة الأمراء اللاتين التابعين في إمارة آخايا لكاترين دو ڤالوا وابنها روبير دو تارانت [3] Robert de Tarente ،أخذت تضمحلّ شيئاً فشيئاً, فيما أخذ زعيم ميسترا [4] Mistra أو ميذيثرا Misithra البيزنطي يضمّ اليه عدداً أكبر من الحلفاء[5]. وهكذا لم تعد سلطة الأنجيفيين تشكّل خطراً على المصالح البيزنطية في بلاد

فالوا في الخامس عشر من أبريل 1303م/ السادس عشر من شعبان 702هـ , وهي الابنة الكبري للكونت شارل فالوا Charles Valois وكاترين كورتناي Catherine de Courtenay . في عام 1339م /740هـ وصلت لآخايا وتسلمت مقاليد الحكم وقضت آخر خمسة سنوات من حياتها في حكم كيفالونيا , ثم ماتت في نابولي عام 1346م/747هـ , وتركت ستة أبناء من فيليب الأول دو تارانت, للتفاصيل أنظر : Housley,N.,The Later Crusades,pp.54,165-166;Nicol,D.M.,The End of the Byzantine empire,pp.28,34;Idem.,The last centuries of Byzantium,pp.138.

(2) كان فيليب الأول دو تارانت Philippe de Tarente أميراً لآخايا من 1307وحتي 1313م /707وحتي 713هـ وإمبراطوراً اسمياً للقسطنطينية من 1307وحتي 1332م / 707هـ وحتي 733هـ , وهوالابن الأصغر للملك شارل الثاني ملك أليسون Charles II of Alencon (1325–1346م/726–747هـ), وقد منحه البابا كلمنت الخامس صكوك غفران صليبية وبعض من إيرادات عشر البندقية ليؤكد علي خطته الصليبية لاستعادة آخايا من أيدي البيزنطيين , ووقف زحفهم وهجماتهم عليها من جهة الجنوب . وبعد موت والده 1309م/709هـ سار فيليب الأول تارانت في اتجاهين : الأول : الدفاع عن آخايا ضد الزحف والتقدم البيزنطي , والثاني إعادة تحصينها , وتوفي في 1333م/734هـ. للتفاصيل أنظر :

Housley,N.,The Later Crusades,pp.54,160-161,163-166 ,170;fr.wikipedia.org/wiki/Philippe Ier de Tarente; Lemerle,P., L' Emirat d' Aydin, p.53; www.absoluteastronomy.com/topics/Philip_I_of_Taranto.

(3) Cantacuzenus,J.,II,34,p.504;II.37, pp.528-31; Gregoras,N., Byzantina Historia.,XI,6,pp..545-53.Cf.Parisot, V., p.140.

(4) ولد روبير دو تارانت Robert de Tarente عام 1315م /715هـ ومات في العاشر من سبتمبر 1364م/الثالث عشر من ذي الحجة 765هـ , وكان أميراً لتارانت وإمبراطوراً اسمياً للقسطنطينية , وابناً لفيليب الأول تارانت وكاترين دو فالوا كورتناي , وأميراً لتارانت من 1332وحتي 1364م /733وحتي 766هـ . وحتي عام 1364م/766هـ كان روبير دو تارانت يحكم آخايا كأمير وأمه الإمبراطورة الاسمية كاترين دو فالوا عملت كوصية عليه حتي يبلغ أشده. ورغم أن كاترين دو فالوا أنفقت مبالغ كبيرة علي آخايا لتوطيد عرشها وعرش ابنها ؛ لكن حكومتها هي وابنها للإمارة كانت بحكم الظروف والحاجة غائبة بصورة كبيرة , للتفاصيل أنظر : Housley, N., the Later Crusades, pp.166-170;fr.wikipedia.org/wiki/Robert_de_Tarente.

(1) تقع قلعة ومدينة ميسترا Mistra أوميذيثرا Misithra في البلوبونيز علي تل غرب اسبرطة Sparta علي سفح جبل طايجيتوس Mount Taygetos, وكانت عاصمة إمارة المورة, للتفاصيل أنظر:

Bouillet, M.N., p1264; Sevecenko, N.P., Mistra in the ODB, Vol.2, pp.1382-1385; Barker, J.W., Dictionary of the middle ages, New York, 1982, Vol.8, p.446.

(2) Hopf, F.C., Griechenland dans l' Encyclopedie d' Ersch et

اليونان. مع العلم أن زعيم هذه الأسرة ، ملك نابولي روبير دوتارنت ، كانت له علاقات ممتازة مع الإمبراطور أندرونيكوس الثاني وكان الحفاظ على نفوذه في ايطاليا واستعادة صقلية من الأراجونيين يهمّانه أكثر بكثير من تقديم خدماته لسياسة أبناء خالته في تارانت على ساحل البحر الأدرياتيكي والبحر الأيوني [1].

من جهة أخرى كان الإمبراطور أندرونيكوس الثالث قد حاول بجهد جهيد وبمساعدة رئيس وزرائه كنتاكوزين إصلاح الأسطول البيزنطي المعاني في ذلك الحين من أحوال يُرثى لها، رغبة منه في إعادة فرض سلطته على سواحل آسيا الصغرى حيث الاقطاعيون من أصل چنوي كانوا قد تعوّدوا على المزيد من الاستقلال. لقد تمكّن أندرونيكوس الثالث من استئناف سلطة بيزنطة المباشرة على جزيرة خيوس (1329م/730هـ)[2]. الواقعة منذ نهاية القرن الثالث عشرالميلادي تحت سيطرة أسرة زكريا. كما وفي وقت أقرب كان الإمبراطور قد استطاع أن يستردّ من جنويين آخرين فوسيي Phocee (فوكاياPhocaea) أو فوكه Foca وميتيلين[3] Mitylene في جزيرة ليسبوس. كذلك كان بوسع جميع جزر شمال الأرخبيل اليوناني من ثاسوس[4] Thasos إلى ليمنوس[5] Lemnos إلى ليسبوس وخيوس أن تشكّل مربضاً للأسطول البيزنطي وتتيح له الإفلات من قبضة الجنويين. على أن كلّ هذه الإنجازات المغرية تعثّرت بسبب بضع سنوات من الحرب الأهلية.

لقد واجه البيزنطيون على سواحل آسيا خصوماً آخرين وهم : الأمراء التركمان الذين كانوا قد تقاسموا آسيا الصغرى منذ نهاية الامبراطورية السلجوقية. لكن منذئذٍ ألف البيزنطيون جيرة الأتراك وأخذوا يحاولون البحث عن حلفاء لهم بنفس الهمّة بدلاً من خصوم يحاربونهم. لاسيما

Gruber,Paris,1888,t.XXXV,pp.403-407;Schlumberger.,Les principautes Franques du Levant, Paris, 1877, p.76 et suiv.

(3) Raynaldi,O., Annales Ecclesiastici, anno 1337, no.XXXI.
Cf.Cipolla., Storia delle signorie italiane dal 1313 al 1530, Milan, 1881, p.80.

(4) Cantacuzenus,J., II, 10, p.370 et s.; Gregoras, N., Byzantina Historia, IX, 1, p.438.

(5) كانت ميتيلين العاصمة القديمة لجزيرة ليسبوس , وتقع علي الساحل الشرقي بين ميثيمن Methymne وماليي Malee , كما كانت إحدي المدن اليونانية الرئيسية في آسيا, للتفاصيل أنظر : Bouillet, M.N.,p.1265-1266.

(6) تقع جزيرة ثاسوس Thasos في البحر الايجي شرق تراقيا للتفاصيل أنظر : Bouillet, M.N., p.1859.

(1) ليمنوس Lemnos جزيرة تقع بالبحر الإيجي جنوب إمبروس Imbros وساموثراكي Samothrace تحاصرها البراكين , للتفاصيل أنظر : Ibid.p.1073.

وأن جميع هؤلاء الأمراء المستقل بعضهم عن بعض، كانوا أبعد ما يكون عن الاتحاد، وكانت انقساماتهم تحجب عن البيزنطيين خطورة الوجود التركي. ونحوعام 1330م/731هـ يبدو أن أمر فريجيا[1] Phrygie أو كرميان[2] Kermian المرابض في كوتاهيا[3] Kutayeh ، هو صاحب أكبر الجيوش وأرهبها [4]. أمّا الأتراك العثمانيون فكانوا قد أصبحوا باحتلال بروسّا[5] Brousse ونيقوميديا جيران البيزنطيين المباشرين، إلاّ أن سلطانهم لم يمتد بعد في شمال غرب الأناضول إلا إلى رقعة ضيّقة ولم يكن أحد يتوقع أن زعيمهم أورخان[6] وخلفاءه سيقضون شيئاً فشيئاً على جميع الأمراء السلاجقة. وعند نهاية حكم أندرونيكوس الثالث ، كان أكثر ما يشغل بال البيزنطيين ولاتين الأرخبيل على حد سواء إنما كان

---

(2) إقليم فريجيا بآسيا الصغري حدوده متنوعة ومختلفة , وفريجيا الأصلية تقع وتمتد بطول البحر الايجي من مصب نهر الميائدر Meandre حتي بارثينيوس Parthenius ويحيط بها ثلاثة بحار هي: بحر ايجه وبحر البروبونتيد Propontide وبونت – أوكسين pont-Euxin وحدودها الشرقية هايلس Hayls والجنوبية جبال بيسيدية Pisidie وليكاونية Lycaonie للتفاصيل أنظر : Ibid.p.1485.

(3) تقع كرميان Kermian أو جرميان Germian علي شاطيء خليج أضاليا في تيكيرداج Tekirdag بتركيا بآسيا الصغري , للتفاصيل أنظر :

Macherras, L., Chronique de Chypre. Ed. Miller et Sathas, Paris, 1882, t.I., pp.107-110. CF. Atiya,A.S.,The Crusades in the Later Middle ages ,pp.324-325;Lemerle,P., L' Emirat d' Aydin,pp.11,13,n.2.

(4) تقع مدينة كوتاهيا Kutayeh أو كوتايوم Cotyaeum التركية بآسيا الصغري جنوب شرق القسطنطينية , وتبعد عنها نحو 389 كم وكانت عاصمة إمارة كرميان , للتفاصيل أنظر : Bouillet, M.N., p.1012.

(5) للتفاصيل عن أحوال آسيا الصغري في القرن الرابع عشر الميلادي , وكيفية تكوين الإمارات التركية بها وعددها أنظر : Gibbons, H.A., the foundations of the Ottoman Empire,New York,1916,pp.13, 277

وكذلك : سعيد عاشور : قبرس والحروب الصليبية , القاهرة 1957م , ص 132–137.

(6) تقع مدينة بروسا Brousse وبورسة Bourse في آسيا الصغري , جنوب شرق القسطنطينية وتبعد عنها 95كم عند سفح جبل أولمب Olympe , للتفاصيل أنظر : Bouillet, M.N., p.290.

(7) حكم أورهان Orhan أو أورخان Orkhan ابن عثمان Osman, الإمارة التركية المتمركزة في بيثينيا= =Bithynia, ووجه توسعاته واندماجه السياسي من عام 1326م وحتي 1360م /727وحتي 762هـ, وتزوج ابنة كنتاكوزين ثيودورا Theodora في أوائل صيف عام 1346م /747هـ كجزء من تحالف بينهما . وطبقاً لجريجوراس والإمبراطور كنتاكوزين نفسه, فإن الزواج تم بعد التتويج الثاني لكنتاكوزين في الحادي والعشرين من مايو 1346م / الثامن والعشرون من محرم 747هـ للتفاصيل أنظر :

Cantacuzenus,J.,III,95:II,pp. 585-589; Gregoras,N., Byzantina Historia 15,5:2,p.762,18, p.763,15; Miller, T.S., History of John Cantacuzenos, ch.5,pp. 61,4,62,267.Cf. Blake,W.L.R., The Rise of the Ottoman Turks and its Historical Background,in AHR,Vol.37,No.3(Apr.,1923),pp.468-505.

وعن ثيودورا كنتاكوزين أنظر : Nicol,D. M., the family of Cantacuzenos, 1100-1460, p.134.

وعن التتويج الثاني لكنتاكوزين أنظر : Cantacuzenus,J., III, 92:2, p.564, 16, p.524.

هؤلاء الأمراء الذين على الساحل الشمالي: أمير كارازي أو قره سي [1] Karasi (ميزيا[2] Mesie) المتسلّط على برغامة [3] Pergame , وأمير صاروخان Saroukhan المتسلّط على مغنيسيا , وأخيراً وفي المقام الأوّل أمير أيدين التي كانت تسمي (أيونيا) [4] Ionie عمر بك بن محمد وخِضير بك Khidr-Beg [5] المرابط أوّلهما في إزمير وثانيهما في أفسس [6].

كانت قوات الأتراك العثمانيين بقيادة البيزنطيين أنفسهم أو الكتالان قد عبرت إلى أوروبا على مراحل متوالية. وهؤلاء الحلفاء المشاغبون لم يستمرّوا طويلاً تحت سلطة الذين خاطروا وجنّدوهم. فكانوا ينقضّون على سهول تراقيا Thrace ومقدونيا[7] Macedonie ولم يعودوا إلى

---

(1) كانت كارازي Karassi أو قره سي جزء من ميزيا Mysie القديمة وتقع بين بيجا Biga وخودافيندكيار Khodavendkiar وصاروخان Saroukan والأرخبيل Archipel وبرغامة Pergame أنظر : Bouillet, M.N., p.990.

(2) ميزيا Mysia أو كارازي Karassi بقعة بآسيا الصغري علي الساحل الغربي منها وشمال ليدية Lydie واختلفت وتنوعت حدودها, وغالباً حدودها الجنوبية ليدية والشرقية بيثينية Bythynie والشمالية البروبونتيد Propontide أما الغربية بحر إيجه , للتفاصيل أنظر : Bouillet, M.N.,pp.1320-1321.

(3) برغامة Pergame اسم يوناني لا يعرف معناه على وجه التحقيق. وهو اسم مدينة في ميزيا Mysie بآسيا الصغرى , وكانت مركزاً كبيراً لصناعة الرقوق والورق من الجلود، للتفاصيل أنظر : Bouillet, M.N., p1458.

Cf.http://127.0.0.1:5000/www.christpal.com/qawamis/kamous2/index.html. .

(4) أُطلق اسم أيونيا Ionie علي بلاد عديدة سكنها الأيونيون بالتتابع , ولكن بصفة خاصة علي جزء من يابس آسيا الصغري الممتد من فوسيي Phocee أو فوكايا Phocaea حتي ميليتو Milet بين نهري هرموس Hermus في الشمال وميياندر Meandre في الجنوب , للتفاصيل أنظر : Bouillet, M.N., pp.926-927.

(5) كان خُضير بك Khodir Beg أو هزير بك Hizir Beg أميراً لأفسس وهو أحد أشقاء عمر بك أمير سميرنا, وهو واحد من خمسة أبناء لمحمد غازي أيدين Gazi Mehamed مؤسس إمارة أيدين , وكان لخُضير بك خمسة إخوة هم : عيسي وسليمان وابراهيم وعمر بك أو غازي عمر Gazi Umur والأخير خُضيربك Khodir Beg أوهيذير بك Hizir beg كان البكر بين أخوته , وهو الذي تفاوض معه البابا كلمنت السادس والبنادقة ووقعوا معه اتفاقية لمدة عشر سنوات خاصة بعد مقتل أخيه عمر بك عام 1348م /749هـ , كما كان يطلق عليه أمير الهضبة ألتولوجو Altlogo أو ثيولوجو Theologos نسبة إلي الاسم الجديد الذي أطلق علي أفسس بعد أن حكمها خُضير بك , للتفاصيل أنظر : ابن بطوطة : تحفة النظار , جـ1, ص 194؛ CF. Atiya,A.S., The Crusade in the later middle ages , p.297; Lemerle,P.,L' Emirat d' Aydin ,pp.13,28; Setton,K.M.,The Papacy and the Levant, 1204-1571,vol.III,p.216.

De Hammer.,Histoire de l' Empire Ottoman, trad.Hellert,(1300- (1) 1400),Paris,1885,t.1,p.55.

(2) تقع مملكة مقدونيا اليونانية شمال البحر الايجي وتسالياThessalie وفي الغرب تراقيا Thrace وفي الشرق إيلليرياIllyrie للتفاصيل أنظر :

Bouillet, M.N., p.1147-1148; Gregory, T.E., Macedonia in the ODB, Vol., II, pp.1261-

قواعدهم إلاّ بعد جمع جمّ من الغنائم. لقد توالت هجمات الأتراك العثمانيين بين أعوام 1330 و1335 م/731-736هـ , وظهرت زوارقهم المرّة تلو الأخرى على ساحل خيرسون [1] Cherson- خرشنة في المصادر الإسلامية - بالقرب من جبل آثوس[2] Mont Athos وعلى ساحل تسّاليا[3]. إنهم هدّدوا في نفس الوقت ممتلكات البيزنطيين في الأرخبيل وممتلكات اللاتين الواقعة جنوباً. وهاجموا نيجروبونت[4] وكريت وهما من مستعمرات البندقية، وجزر السيكلاد[5] Cyclades التي كان زعيمها من عملاء البندقية بالاسم . كما حوّل عمر بك إزمير إلى مرفأ عسكري عظيم، ينطلق منه عدد كبير من الزوارق تخوض الأرخبيل في جميع الاتجاهات [6] ؛ وبينما كانت تزدهر بذلك قوّة الأتراك التركمان البحرية في أيونيا Ionie وليديا[7] Lydie ،

1262.

(3) كانت خيرسون مدينة توريد Tauride اليونانية القديمة , وتقع علي الساحل الغربي لبلاد اليونان منها وخيرسون الآن مدينة وميناء بجنوب أوكرانيا علي نهر الدنيبر Dnieper بالقرب من مصبه. للتفاصيل أنظر :

Bouillet, M.N., p.404;
www.britannica.com/bps/dictionaryKherson;en.wikipedia.org/wiki/Kherson.

(4) يقع جبل آثوس Mont Athos في روميليا Roumelie علي حدوده الجنوبية الشرقية شبه جزيرة سالونيك داخل خلجان كونتيسا Contesssa ومونتيزانو Montesano في شبه جزيرة تحمل نفس الاسم في مقدونيا في شمال اليونان للتفاصيل أنظر : Bouillet, M.N.,p.133;Robert, F.T., Mount Athos: A late chapter in the history of the Byzantine Rite in DOP., Vol.42.(1988), pp.179-194;ar.orthodoxwiki.org.mount Athous.com.

(5) De Hammer., Histoire de l' Empire Ottoman, t.I er, p.171; Gregoras,N., Byzantina Historia,XI,I,p.533;Ducange.,Histoire de l' Empire de Constantinople,ed.Buchon,Paris,1826,Vol.II,p.222.

(6) أُطلق علي جزيرة نيجربونت Negroponte قديماً يوبويا Eupoea , يسميها الأتراك إغريبوس Egripos وتقع بالقرب من البحر المتوسط وتقترب بشدة من الساحل الشمالي الشرقي لبلاد اليونان .للتفاصيل أنظر :

Bouillet, M.N., p.1335; En.wikipedia.org/wiki/Negropont.

(7) السيكلاد Cyclades مجموعة من جزر الأرخبيل اليوناني مرتبة علي شكل دائرة , ومن ثم جاءت تسميتها من كلمة Cyclos باليونانية ومعناها دائرة , وتحيط السيكلاد بجزيرة ديلوس Delos من كل جهة كما تقترب من السواحل الشرقية لبلاد اليونان , وتتمركز في الغرب من جزر سبورادي Sporades للتفاصيل أنظر :

Bouillet, M.N., p.485.

(1) Schlumberger,G.,Numismatique de l ' Orient Latin, Paris, 1878. p.480 et suiv.
وأنظر أيضاً : هايد . ف : المرجع السابق , جـ2 , ص 216.

(2) يقع اقليم ليدية Lydie علي الساحل الغربي بآسيا الصغري بين مايزي Mysie في الشمال وكاريا Carie في الجنوب يحتضن جبلين مشهورين هما تمولو Tmolus وسيبيل Sipyle , للتفاصيل أنظر :

Bouillet, M.N., p.1142.

كان جيرانهم الذين على الساحل الجنوبي , وكذلك في كاريا Carie وليسيا[1] Lycie و بمفيلية [2] Pamphilie ، يواجهون على ما يبدو خصوماً أشدّ ضراوة من البيزنطيين وبنادقة الجزر، وأقدر على كلّ حال بنظامهم العسكري المميّز، على حشد مقاومة فعّالة وجادّة في وجه الأتراك. وفرسان الاسبتارية المستقرّون في رودس منذ 1310م /710هـ وأسياد كوس[3] Cos ونيسيروس[4] Nisyros، كانوا قد فرضوا على رعاياهم اليونانيين نيراً ثقيلاً . وكان الرعايا مع مطالبتهم بالاستقلال، إلاّ أنهم يعترفون بحمايتهم القوية ضد أعدائهم الخارجين[5]. وكانت مملكة قبرص اللاتينية آنئذ في أوج مجدها. كانت جميع سفن اللاتين تحتشد في مرفأ فاماجوستا[6] Famagouste وجوارها، وكان تجّار قبرص يُعتبرون من أغنى تجار الشرق. وكان يحلو للحجّاج العبور بقبرص قبل مواجهة مرحلة رحلتهم الأخيرة إلى فلسطين. فكنت ترى قادمين إليها من جميع الأعراق والألسن: يونانيون وأرمن ويعاقبة شوام ، لهم مدارسهم وكنائسهم إلى جانب اللاتين. يقول الحاج لودولف Ludolf : تسمع هناك من مشرق الشمس إلى مغربها جميع

---

(3) يقع إقليم ليسيا أو ليكية Lycie الوعر جنوب غرب آسيا الصغري وجنوب فريجية Phrygie بين كاريا Carie في الشمال وبمفيلية Pamphylie في الشرق والبحر المتوسط في الغرب . للتفاصيل أنظر :
Bouillet, M.N., p.1141.

(4) بمفيلية عبارة عن سهل ساحلي يقع جنوب آسيا الصغري علي البحر المتوسط بين ليسيا Lycie في الغرب وقيليقية Cilicie في الشرق , للتفاصيل أنظر : Bouillet, M.N., p.1418.

(5) تقع جزيرة كوس Cos في بحر ايجه بالقرب من الساحل الجنوبي الغربي لآسيا الصغري قبالة كاريا . للتفاصيل أنظر : Bouillet, M.N., p.465.

(6) تقع جزيرة نيسيروس Nisyros اليونانية البركانية في البحر الايجي بين جزيرتي كوس Cos وتيلوسTilos وهي جزء من مجموعة الجزر المعروفة بالدودكانيز Dodecanese للتفاصيل انظر : En.wikipedia.org/wiki/Nisyros.

Gregoras,N., Byzantina Historia, XXII, 6, p.12. (7)

(8) تعتبر فاماجوستا Famagouste(أرسينوي Arsinoe) مدينة خربة وأثرية في جزيرة قبرص , وهي مدينة من أكبر المدن القبرصية وتقع علي الساحل الشرقي لجزيرة قبرص وتبعد عن جنوب شرق نيقوسيا بنحو 31كم وهي ميناء حصين , وصارت لها الصدارة في أيام حكم أسرة لوزسنيان, وتعرف في المصادر العربية بالماغوصة , وكانت معالم الحياة التجارية مركزة في فاماجوستا أنظر : هايد . ف : المرجع السابق, جـ2, ص 234–235. ؛ المؤلف المجهول : الحرب الصليبية الثالثة – صلاح الدين وريتشارد , ترجمة : حسن حبشي , جـ1, القاهرة 2000م ,=

=ص 304, حاشية رقم 87؛

Cf.BouilletM.N., pp.645-646;www.britannica.com/EBchecked/topic/201140/Famagusta.

اللهجات وأغربها. فإنك تسمع في قبرص التحدث بجميع اللغات ويلقنّونها في مدارس خاصة. و يقول آخر عن البدع المسيحية: " فيها مسيحيين حقيقيين ويونانيين ويعاقبة وأرمن وجورجيين ونساطرة" [1].

كان الملك هيج الرابع[2] Hugues IV من أسرة لوسنيان[3] Les Lusginan – رغم طبعه المسالم – كان يتصدّى بقوة لهجمات مجاهدي البحر الأتراك التركمان على شواطئ الجزيرة. وكان قد استطاع أن يفرض الجزية على الجزر التي تقع على سواحل الأناضول, الواقعة تحت سيطرة الأمراء، من كانديلور [4] Candelore حتى ساتاليا[5]

---

(1) Macheras., Chronique de Chypre. Ed.Miller et Sathas, 1882, pp.48-52; Ludolf, D. S., De itinere Terre Sanctae,(Bibliothek des literarischen Vereins),Stuttgart,1851, t.XXV,p.34.

وهناك حاج آخرهو جاك دو فيرون يشير نفس التاريخ، جاك دو فيرون إلى وجود العديد من الطوائف المسيحية والتى أسماها كالتالى: العديد من المسيحيين، اليونانيين، واليعاقبة، والأرمن، والجورجيين، والنساطرة , للتفاصيل :

Jacques de Verone., Liber peregrinationis in Revue Orient Latin, Paris, 1895, t.III, p.178; Mansi, J.D., Sacorum Conciliorum Nova. Et Amplissima Collectio, T.XXV, Graz – Austria, 1961, col.372.

.

(2) كان هيج الرابع Hugues IV (1295–1359م/695–761هـ) ملكاً لبيت المقدس وملكاً لقبرص منذ مارس 1324م /ربيع الأول 724هـ, وحتي تنازله عن العرش في الرابع والعشرين من نوفمبر عام1358م/الثاني والعشرين من ذي الحجة 759هـ, وحمل لقب ملك بيت المقدس اسمياً , وفي عام 1344م/745هـ انضم للحلف الصليبي الذي شكله البابا كلمنت السادس بالاشتراك مع البندقية والاسبتارية , وكان من نتيجة هذا الحلف أنه أحرق الأسطول التركي في سميرنا واستول علي المدينة وفي عام 1345م/746هـ هزم الحلفاء اللاتين الأتراك التركمان عند إمبروس Imbros براً وبحراً , ولكن هيج رأي أنه لم يحقق فائدة كبيرة لمملكته من جراء اشتراكه في الحلف , فانسحب منه ومات في العاشر من أكتوبر عام 1359 م /الثامن عشر من ذي القعدة 760هـ في نيقوسيا بقبرص . أنظر:

Edbury, W.P., The kingdom of Cyprus and the crusades, pp.37-38; Hill, G.S., A history of Cyprus, Cambridge, 1948,Vol.II.pp.285-307;En.wikipedia.org/wiki/Hugh IV of Cyprus.

(3) أسرة " لوسنيان " Les Lusginans هي أسرة متعددة الفروع حكمت بيت المقدس وقبرص وأرمينية الصغري في الفترة من 1398 م/801هـ وحتي عام 1474م /879هـ , وتقع لوسنيان في مقاطعة فيين Vienne علي نهر فون Vonne وتقع علي بعد 24كم جنوب غرب بواتييه Poitiers. للتفاصيل أنظر:

Bouillet,M .N.,p.1137; Edbury, W.P., The kingdom of Cyprus and the crusades, p.2338; Edbury, W.P., The Latin East 1291-1699, ,pp.294-305.

(1) كانديلور Candelore ميناء ومدينة تجارية تركية بجنوب آسيا الصغري وكان الأتراك يطلقون عليه وقتئذ " ألاجا Alaja" أي علايا Alaia , ويسمونه كذلك في وقتنا الحالي , أما الغربيون في العصور الوسطي فكانوا يطلقون عليه " كانديلور " للتفاصيل أنظر :

Atiya, A.S., The Crusades in the Later Middle ages, pp.324-325.

وأنظر أيضاً : هايد .ف : المرجع السابق, جـ2 , ص 217–218.

(2) تقع مدينة ساتاليا Satalia أو Adalia في جنوب آسيا الصغري علي خليج يحمل نفس الاسم علي البحر

Satalia وخليج الإسكندرونة[1] Alexandrette. وكان الوحيد الذي يقوم بنجدة فعّالة لملك أرمينية الصغرى ليو الخامس[2] Leon V (1342–1393م/743–796هـ) الذي كان متورّطاً في معركة حامية لا ضد الأتراك التركمان فحسب بل وضد سلطنة المماليك البحرية مصر والشام ، وفي بعض الأحيان ضد مغول فارس.

وكان من بين جميع مسيحيي الشرق أرمن مملكة أرمينية الصغري في هذه الفترة يواجهون بالتأكيد أعظم تهديد، بسبب الزحف الإسلامي المتواصل. فإنهم منذ انهيار مملكة بيت المقدس كانوا في موقع المواجهة عن العالم المسيحي. يحيط بهم المسلمون من كلّ ناحية، ما عدا ناحية البحر وأشدّ الهجمات يخصّهم بها سلطان مماليك مصر. كان الإسلام يعتبر أراضي آسيا ملكاً

المتوسط وتبعد 410كم جنوب شرق سميرنا (إزمير), للتفاصيل أنظر : Bouillet,M.N., p.1705.

(3) Mas. Latrie., Commerce de Chypre et de l' Asie – Mineure in (bibliotheque de l' Ecole des Chartes ,1845, t.I,p.322).

وأنظر كذلك : هايد . ف : المرجع السابق , جـ2, ص 13.

والاسكندرونة مدينة تركية بآسيا تقع غرب ألب Alep وتبعد عنها 124كم , كما أن بها ميناء يقع في الركن الشمالي الشرقي للبحر المتوسط عند مصب نهر صغير أنظر : Bouillet, M.N., p.46.

والإسكندرونة وفقاً للمصادر العربية مدينة في شرقي إنطاكية علي ساحل بحر الشام , بينها وبين بغراس أربعة فراسخ , وبينها وبين إنطاكية علي ساحل بحر الشام ثمانية فراسخ(أنظر : البغدادي : مراصد الإطلاع علي أسماء الأمكنة والبقاع , جـ1, تحقيق علي محمد البجاوي – القاهرة 1954م , ص 76) , وتعد الإسكندرونة أول حدود بلاد سيس (أنظر : الشجاعي : تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده– تحقيق بربارة شيفر – فسباذين 1978م , ص 18؛ المقريزي : السلوك , جـ2 , ق2, ص 428.) وهو الممر الوحيد الذي يصل بين قيليقية وإنطاكية أنظر : أبو الفداء : تقويم البلدان , باريس 1840م , ص 39؛ العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار – تحقيق أحمد ذكي – القاهرة 1924م , ص 254؛ فايز نجيب اسكندر مشروع حملة صليبية لاستعادة الأراضي المقدسة منحول لبروكردوس, ص د , حاشية 1؛ الأشرف خليل , ص 9, حاشية 2 ؛ تجارة مملكة أرمينية الصغري مع المدن الإيطالية وسلطنة المماليك البحرية (1198–1375م/595–776هـ) , ص 72, حاشية 6.

(4) كان ليو الخامس Leon V (1342–1393م/743–796هـ) ملكاً أرمنياً , وحكم من عام 1374 وحتي عام 1375م/776هـ وهو: من أسرة لوسنيان House of Lusginan وهو آخر ملك أرمني لمملكة أرمينية الصغري وابن جون لوسنيان وسولدان Soldane ابنة الملك جورج الخامس George V (1299–1302 م/ 699–702هـ , ثم حكم مرة أخري حتي عام 1314م/714هـ) , ولكي يفوز ليو الخامس بالعرش أعطي أوامره بقتل ليو وأخيه بوهيموند Bohemond ولكنهما هربا إلي قبرص قبل اغتيالهما , وقد أسره المماليك بالقاهرة مع أسرته ووضع في الأسر لعدة سنوات , وفي أغسطس تقابل مع جان دربديل John Dardel وهو فرنسسكاني كان في طريق حجه لبيت المقدس وعينه كسكرتيره , للتفاصيل أنظر :

Boase, T.S.R., the Cilician kingdom of Armenia, London, 1978, pp.30,126;En.wikipedia.org/wiki/Leo V, King of Armenia.

خاصاً به ويعمل بعناد على القضاء على آخر مملكة لاتينية تمكّنت من الحفاظ على استقلالها في البر. أخبر أحد الحجاج الإيطالين القادمين وهو جاك دو فيرون Jacque de Verone إلى قبرص في يونيو 1335م/ شوال735هـ أنه شاهد عدداً كبيراً من السفن الكبرى يرسي في مرفأ فاماجوستا، حافلة باللاجئين والشيوخ والأطفال والنساء والأيتام، وكان عددهم أكثر من ألف وخمسمائة. وكان سلطان مصر المملوكي الظاهر بيبرس [1] قد وجّه جيشاً عظيماً للهجوم على مدينة أياس[2]Lajazzo التجارية على شاطئ خليج الاسكندرونة . وكان المماليك قد دمّروا جزءاً من الأسوار وأسروا أكثر من اثني عشر ألف نفس. وهذا الحاج يضيف قائلا ً :" يا له من أمر مفجع أن ترى على أرض فاماجوستا وتسمع الشيوخ يئنّون كالكلاب الجائعة. فلتبلغ هذه الأمور مسامع المسيحيين الذين يأكلون ويشربون بلا همّ، أولئك الذين يعيشون في الملذات وقد نسوا الأرض المقدسة!" [3] .

---

(1) للتفاصيل عن هذه الحملة أنظر : ابن عبد الظاهر : " الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر" , تحقيق عبد العزيز الخويطر – الرياض 1976م , ص 145 ؛ المقريزي : السلوك , جـ 2, ق2, ص 617–618؛ وكذلك :
Sempad, L., Chronique, in R.H.C., D. Arm., T.I, Paris, 1869, pp.606-607; Hayton, Fols Historiarum Terre Orient, in. R.H.C., D.Arm. T.I, Paris, 1906, T.I, pp.180-181.
فايز نجيب اسكندر : مملكة أرمينية الصغري , ص 126–129؛ وكذلك , تجارة مملكة أرمينية الصغري مع المدن الإيطالية وسلطنة المماليك البحرية (1198–1375م/595–776هـ) , ص 112–113.

(2) لاجازو Lajazzo هي آياس Ayas أو أدنة Adana وهي مدينة أرمينية صغيرة تقع في شرق مدخل نهر الكيهان Ceyhan River على الساحل الشمالي الغربي لخليج الإسكندرونة Alexandrette , وكان الملاحون والتجار الايطاليون في العصور الوسطي يطلقون عليها اسم " أجاتزو " Agatzu , وكانت جزءاً من إمارة أرمينية الصغري وازدهرت وتركزت فيها التجارة بين الشرق والغرب , وكانت تربطها بالشام وبلاد الجزيرة طرق برية جيدة , وقد بدأ ماركو بولومنها رحلته إلي آسيا سنة 1271م /670هـ, وذكرها كميناء هام للتجارة والتوابل والحرائر , وقد انتقلت بين المماليك والأرمن عدة مرات في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين/السابع والثامن الهجريين ثم أخذها المماليك نهائياً في عام 1347م/748هـ , للتفاصيل أنظر : Boase, T.S.R., The Cilician kingdom of Armenia, p.155; Edbury, P.W., the Kingdom of Cyprus and the crusades, p.110; Atiya, A.S., The Crusade in the later middle ages ,p.374;Ashtor, E., Levant trade in the Later middle ages, New Jersey, 1983,pp.39,43,56-57;En.wikipedia.org/wiki/Ayas Adana.

؛ وأنظر أيضاً : هايد ف : المرجع السابق, جـ2, ص309–311؛ فايزنجيب اسكندر : تجارة مملكة أرمينية الصغري مع المدن الإيطالية وسلطنة المماليك البحرية (1198–1375م/595–776هـ) , ص74 –86 .

(1) Jacques de Verone., Liber peregrinationis, p.177.Cf. Dulaurier. Histoire des .armeniens.desCroisades, Paris, 1869, t.I. p.702.

كان التجار البنادقة أو الجنويون[1] بأعداد كبيرة في مرفأ أياس, وكان بوسعهم أن يطلعوا مسيحييي الغرب عن المخاطر المحدقة بمملكة قيليقية هذه. لكن أكثر ما كان يقلقهم تصاعد هجمات مجاهدي البحر الأتراك التركمان وقوات الأمراء التركمان البحرية المتنامية. فكان البنادقة يشعرون بما تواجهه مصالحهم من مخاطر أكثر من الجنويين. وفيما كان الجنويون يحاولون فرض تفوّقهم التجاري في بيزنطة نفسها وفي البحر الأسود، كان البنادقة أضعف وأقلّ هيبة من منافسيهم في شمال الأرخبيل، فيحاولون فتح طرق لهم في الجنوب وتطوير علاقاتهم مع قبرص وجنوب آسيا الصغرى ثم مع الشام ومصر[2]. وكانت جسارة البحارة ومجاهدي البحر الأتراك التركمان المتزايدة تهدد باستمرار الأمن ما بين اليونان والأناضول وتعثّر الاتصال بين جاليات البندقية في نيجروبونت والمورة وكريت وجزر السيكلاد. هذا هو السبب الذي جعل البنادقة أوّل من اقترح على باباوات أڤينيون وجون الثاني والعشرين وبنيديكت الثاني عشر تشكيل تحالف بحري ضد الأتراك التركمان . من ناحية أخرى كانوا يحاولون أن يقنعوا المفكّرين بحملة صليبية إن حملة ضد أمراء آسيا الصغرى التركمان كانت أفضل وسيلة للتمهيد لحملة ضد مسلمي مصر، أسياد الأرض المقدسة. والمبادرة الى" العبور المقدس" كان لا بدّ له من اجهاض الأتراك العثمانيين وقواتهم، ولا سبيل إلى تموين جيش متجه إلى بلاد الشام ما دام الأمن غير متوفرّ على ساحل الأناضول [3].

ولتشكيل حلف بحري ضد أمراء أيونيا وليديا كان لا بد من ضم قوات اللاتين والبيزنطيين

---

(2) فايزنجيب اسكندر : تجارة مملكة أرمينية الصغري مع المدن الإيطالية وسلطنة المماليك البحرية (1198-1375م/595-776هـ) , ص76-79.

(3) هايد ف : المرجع السابق, جـ1, ص 337-338, 344-347, 349-360, جـ2, ص21-26, 34-44.

(4) جاء ضمن رسالة سناتو البندقية للبابا جون الثانى والعشرين، ، يعرض فيها السناتو، مخطط لحملة ضد أمراء= =الأناضول جاء في هذه الرسالة " Agarenorum potential foret quasi totaliter diminula , nec...." possent fidelibus impedimentum prestare , qui vellent ad requisitionem intendere Terre Sancte , qui requisitio et passagium , nisi predicta fiant , penitus effectum habere non possunt , quia partes Turchie sunt loca media, per que necessarium est quod portenur victualia et alla necessaria fidelibus qui essent in passagio ….. nec aliunde posset eis de dictis victualibus aliquatenus provideri "

وترجمتها : " إن قوات الهاجريين تكاد تتلاشى كلها فلم يعودوا قادرين على مواجهة المؤمنين الذين يتوجهون إلى تحرير الأرض المقدسة. فهذا التحرير وهذه الحملة لا يمكن أن يحققا أية نتيجة ما لم يُتخذ الإجراء المذكور. لأن أراضي تركيا واقعة في الوسط ولا بد لنقل المؤن واللوازم الأخرى للمؤمنين عبرها... ولا يمكن أن توفر لهم المؤن عن طريق أخرى".

للتفاصيل أنظر : Diplomatarium - Veneto-Levantium.,t.I, no.124, p.241.

معاً. والبنادقة هم الذين يحاولون بنشاط الجمع بين الإمبراطور والتابعين لكنيسة روما من سكان رودس وقبرص. لاسيما وأن البندقية تحاول بلا هوادة منذ بداية القرن الرابع عشر جعل هذه العلاقات أفضل مع البلاط البيزنطي، فتراها تنحاز شيئاً فشيئاً عن حلفائها القدامى خصوم بيزنطة اللاتين في اليونان وتسّاليا محاولةً جعل الإمبراطور ينسى كلّ المساوئ التي فعلتها في حق الإمبراطورية البيزنطية [1] . وتحوّل سياسة البندقية هذا ليس العلامة الأقل اثارة لانتعاش النفوذ البيزنطي في البلاد الخاضعة للاتين. ومنذ سنة 1313م/713هـ كانت البندقية قد رفضت الاعتراف بطموحات فيليب دو تارانت وكاترين دو ڤالوا في السيادة على رومانيا[2] Romanie – أي الإمبراطورة البيزنطية – . وسنة 1320م/720هـ رفضت سيادة شارل دو ڤالوا[3] Charles de Valois على عملائها، وسنة 1331م/732هـ أحبطت بحيادها محاولة جوتييه دو برينّ[4]

---

(1) إشارة إلي ما اقترفته البندقية في حق بيزنطة في الحملة الصليبية الرابعة وفوزها بنصيب الأسد في تقسيم تركة بيزنطة ودور البندقية في تحويل وجهة الحملة الصليبية الرابعة 1204م /601هـ واستيلاءها علي القسطنطينية , فحصل البنادقة علي النصيب الأكبر في توزيع الغنائم بعد الحملة الصليبية الرابعة 1204م/601هـ , كما خُصص للبنادقة ثلاثة أثمان القسطنطينية , وكل تلك الأفعال كانت سبب نفور وحنق البيزنطيين علي البنادقة , للتفاصيل أنظر : Madden T.F., Enrico Dandolo and the rise of Venise , London 2003,pp.155-194; Knight .J., middle ages Biographies, San Fransisco, 2001, Vol.1, pp.121-123.

وأنظر أيضاً: حاتم الطحاوى : بيزنطة والمدن الإيطالية العلاقات التجارية (1081– 1204 م) , القاهرة 1998 م, ص 65.

(2) Hopf, F.C., Griechenland dans l' Encyclopedie d' Ersch et Gruber,t.XXXV,,p.376.

(3) Ibid.p.405.

ولد شارل الثالث دو فالوا Charles III de valois في الثاني عشر من مارس 1270م / الثامن عشر من= =رجب 668هـ , وتوفي في السادس عشر من ديسمبر 1325م/التاسع من محرم 726هـ , وشارل دو فالوا الابن الرابع لفيليب الثالث ملك فرنسا Philip III of France (1270–1285م/669–684هـ) وايزابيل ملكة أراجون Isabella of Aragon (1270–1271م/669–670هـ) وينتمي لبيت كابيه House of Capet وأسس بيت فالوا . في عام 1284م/683هـ توج كونت فالوا كشارل الأول بيد والده , وفي عام 1290م/689هـ تلقي لقب كونت أنجو Count of Anjou نتيجة زواجه من مارجريت ملكة أنجو Margret of Anjou (1285–1290م/684–689هـ) للتفاصيل أنظر :

Bouillet, M .N., pp.386-87; Housley, N., The later Crusades, p.53; www.britannica.com/ Charles-III; En.wikipedia.org/wiki/Charles_of_Valois.

(1) عن جوتييه دو برينّ Gautier de Brienne أنظر الفصل الأول ص 100, حاشية 1؛ وكذك أنظر الفصل الرابع ص 203–204, حاشية 1.

Gautier de Brienne استعادة دوقية أثينا من الكتالان حلفاء البيزنطيين[1] . وهكذا فإن مخاوف البلاط البيزنطي القديمة أخذت تتلاشى ووافق الإمبراطور أندرونيكوس الثالث [2]على أن يمثّله البندقي بترو دي كانالي[3] Pietro di Canali قائد الأسطول الأدرياتيكي في المفاوضات المعقودة في رودس سنة 1332م/733هـ لإبرام معاهدة مع مقدم الفرسان هيليون دو ڤيلنوڤ [4] Helion de Villeneuve (1319–1346م/719–747هـ) موجهة ضد الأتراك التركمان[5]. تقرّر حشد أسطول في مرفأ نيجروبونت في أبريل سنة 1333م/رجب 734هـ يضم عشرين زورقاً، نصفها تقدّمه بيزنطة وستة البندقية وأربعة من فرسان الاسبتارية . وسرعان ما توسّع التحالف بمساهمة ملك فرنسا فيليب السادس دو فالوا [6] Philippe VI de Valois (1328–

Hopf, F.C.,Griechenland dans l' Encyclopedie d' Ersch et Gruber,t. .XXXV, p.428. (2)

(3) كان أندرونيكوس الثالث باليولوجس قد أظهر مشاعر سلمية حيال البنادقة , فبمقتضي معاهدة عقدها في شهر أكتوبر 1324م / شوال 725هـ مع الدوج جيوفاني سورانزوا Giovanni Suranzo , سبب شكوي من أكبر شكاويهم وذلك بأن رخص ببيع قمح بنطس وغيره بوجه عام في كل أنحاء الإمبراطورية . فيما عدا في سوق الحبوب بالقسطنطينية للتفاصيل أنظر : هايد . ف : المرجع السابق , جـ 2 , ص 149.

(4) كان بترو دي كانالي كذلك سفيراً بندقياً لأندرونيكوس الثاني في المؤتمرات التي عقدت في رودس عام 1332م/733هـ وكان له سلطات مطلقة في السادس والعشرين من أغسطس عام 1332م/الثالث من ذي الحجة 732هـ , للتفاصيل أنظر : هايد . ف : المرجع السابق , جـ 2 , ص 150.

(5) كان هليون دو فيل نوف Heliono de Villaneuve مقدماً للاسبتارية من 1319م/719هـ حتي وفاته في سنة 1346م /747هـ, وأكثر ما وجه إليه اهتمامه هو التعمير والبناء في رودوس حتي أُطلق عليه لقب بناء رودس (Batisseur de Rhodes) . من انجازاته أنه منع التسول وقوي البحرية وعزز الحاميات وغيرها من وسائل الدفاع في جزيرة رودس وغيرها من جزر الأرخبيل التابعة لها , والتي كانت في وضع آمن . أنظر :

De la Ville la Roulx., Les Hospitaliers A Rhodes Jusque a la mort de philibert de naillac 1310- 1421, Paris, 1913;p.98; Luttrell. A., The Hospitallers at Rhodes: 1306-1421, pp.290-291; Lemerle. P., L'Emirat d' Aydin.pp.182, 184, n.1; Setton, K.M., the papacy and the Levant, Vol.III, pp.180-181.

وأنظر أيضاً : سامي سلطان سعد : الاسبتارية في رودس (1310–1522م) القاهرة 1975م , ص136–137, 256–257, 260–269 .

Diplomatarium - Veneto-Levantium., t.I, no.112, pp.223-225. (1)

(2) كان فيليب السادس فالوا Philippe VI de Valois ابناً لفيليب الثالث Philippe III (1275–1285م/674–684هـ) , ولد سنة 1293م/693هـ , وتوج ملكاً علي فرنسا سنة 1328م/729هـ . نازعه علي العرش إدوارد الثالث Edward III (1328–1377م/729–779هـ) ملك انجلترا لكونه حفيد فيليب الثالث وزوج الأميرة جان دو فرانس

1328–1350م/728–751هـ) والبابوية . وفي الوقت الذي كانت البندقية تتفاوض فيه مباشرة مع بيزنطة وفرسان الاسبتارية ، كان البابا جون الثاني والعشرون قد أمر بالوعظ والتبشير في سبيل الحملة وأوصى ملكَي فرنسا وانجلترا بالسفراء الأرمن الذين كانوا قد وصلوا منذ عهد قريب إلى أڤينيون يطلبون نجدة الشعب المسيحي في الغرب[1]. على أن جون الثاني والعشرين وفيليب السادس إنما طلبا من البنادقة المزيد من المعلومات، لاسيما معرفة الوسائل التي كان يمكن بها تحقيق فكرة الحملة عملياً. فالبندقية هي التي حدّدت هدف الحملة ورسمت خطة التحالف البحري. وسنة 1334م/735هـ أعلن البابا بالاتفاق مع ممثّلي ملك فرنسا ورودس والبندقية أن التحالف يجب أن يضمّ ستّاً وأربعين سفينة. كان الأمل معقوداً لكن غير مؤكد أن الجنويين وأيضا البيازنة سينضمون في آخر المطاف إلى الحلف. كما وكانت مساهمة روبير ملك نابوليّ Robert de Naples[2] (1309–1343م /709–744هـ) موضوعة في الاعتبار[3].

كلّ هذه المشاريع لم تؤدّ إلا إلى نتيجة متواضعة بل هزيلة. لقد تم إغراق وحجز عدد كبير من مراكب أتراك آسيا الصغري التركمان في نواحي إزمير في شهر سبتمبر 1334م/محرم

Jeanne de France . حقق فيليب السادس نصراً علي الفلمنكيين Flamand في معركة كاسل Cassel وذلك في 23أغسطس سنة 1328م/16 شوال 728هـ . وبينما كان يعد لحملة صليبية , اندلعت حرب المائة عام بين انجلترا وفرنسا سنة 1337م/738هـ . وفي عهده تفشي في ربوع فرنسا الطاعون المسمي بالطاعون الفلورنسي Peste de Florence , كما أثقل كاهل شعبه بالضرائب وأعاد ضريبة الملح التي كانت قد أُلغيت في عهد سلفه , وبوفاته سنة 1350م/751هـ , خلفه ابنه فيليب لوبون – أي الطيب – Philippe le Bon . أنظر : Bouillet, M.N., p.1479.

وأنظر كذلك : فايز اسكندر : مشروع حملة صليبية لاستعادة الأراضي المقدسة منحول لبروكردوس , ص 29, حاشية 6.

(3) للتفاصيل أنظر : Deprez,E.,La papaute, La France et l' Angleterre, Paris, 1902, pp.85-99.

(4) عُرف روبير ملك نابلي Robert of Naples(1309–1343م /709–744هـ) بروبير الحكيم =Robert the wise= , وكان ملكاً لنابلي وملكاً اسمياً لبيت المقدس , وهو الابن الثالث الأكبر للملك شارل الثاني ملك نابولي Charles II of Naples (1285–1309م/684–709هـ) وخلال عهده بالحكم لقب بدوق كلابريا Calabria (1296–1309م/696–709هـ) وفقد روبير هو وأسرة الأنجيفيين Les Angevins صقلية للأبد , وكان حكمهم محدوداً في جنوب شبه جزيرة ايطاليا , وجعله البابا كلمنت الخامس نائباً ومندوباً بابوياً في توسكانيا Tuscania للتفاصيل أنظر : Housley N., The Avignon papacy, pp20-26; Idem, Documents on the Later crusades, p.63;En.wikipedia.org/wiki/Robert of Naples.

(1) Diplomatarium - Veneto-Levantium, t.I, no.126, p.244; Raynaldi,O., Annales Ecclesiastici, anno 1334, no.VII.

735هـ لكن هذا لا يعني أن أسطول الحلف قد بلغ هدفه[1]. ويبدو أن بعض سفن الاسبتارية و البندقية هي التي باشرت وحدها المعركة؛ ذلك أن الزوارق تجمعت في مرفأ مارسيليا[2] تحت إمرة ملك فرنسا وكانت في وقت لاحق ما زالت تنتظر أمر الانطلاق. أما الإمبراطور أندرونيكوس الثالث فكان قد حشد في شمال الأرخبيل نحو عشرين سفينة , لكنه انتظر عبثاً وصول اللاتين، كما ذكر أحد المؤرّخين البيزنطيين وهو : نقفور جريجوراس. من ناحية أخرى إنه لم ينضم إلى الحلف إلا على مضض وبعد أن هددّه البنادقة بتحويل جميع قوّات اللاتين ضده[3]. وملك قبرص من جهته تحلّل بتفويض من البابا بنيديكت الثاني عشر من جميع التزاماته[4]. وأخيرا فبنيديكت نفسه الذي بدا في الشهور الأولى من حبريته مستعداً لمتابعة عمل جون الثاني والعشرين، لم يعد يرى في المشروع إلاّ السلبيات وحاول إبعاد ملك فرنسا عنه في مارس 1336م/رجب 736هـ [5]. ذلك أن النزاع بين فرنسا وانجلترا شغل لمدة طويلة جميع طاقات ملوك الغرب.

وفي نفس الوقت استنجد الامبراطور أندرونيكوس الثالث – بإيحاء من رئيس وزرائه كنتاكوزين– بالأميرين صاروخان وأيدين لكبح جماح الجنويين في فوسي(فوكايا) أوفوكه . فقدّم له عمر بك ثلاثين سفينة، فيما تحالف الاسبتارية ودوق السيكلاد مع الجنويين لمباغتة ميتلين[6] Mitylene. كان البيزنطيون مضطرين في بعض الأحيان إلى رد هجمات الأتراك العثمانيين ، إلاّ أنهم اعتبروا التفاوض معهم أنفع، لتحويلهم إلى عملاء وحلفاء للإمبراطورية، سواء ضد الجنويين أو الألبان أوالصرب.

---

(2) De La Ronciere.,Histoire de la marine francaise, Paris, 1899, t.I^{er} ,p.234.

(3) عن مدينة مارسيليا الفرنسية أنظر الفصل الأول ص 88, حاشية 2.

(4) Gregoras,N., Byzantina Historia, XI, I, pp.523-525.

(5) Raynaldi,O., Annales Ecclesiastici, anno. 1335, no. XXXV; Deprez, E., Les Registres de Clement VI, no.130, col.145.

(6) Raynaldi,O., Annales Ecclesiastici, anno1336, no. XLIII; Deprez, E. Les Registres no123, 410.

(1) Cantacuzenus,J., II,31,pp.492-94;Gregoras,N., Byzantina Historia XI,I,p.525,2,p.530.

من ناحية أخرى لا ينبغي قط اعتبار جنويي غلاطية[1] Galata أقلّ استعداداً من البيزنطيين في البحث عن مؤازرة الأتراك العثمانيين ضد خصومهم المسيحيين. ويوم اعترف أميرا صاروخان وأيدين بسيادة أندرونيكوس، كان أورخان زعيم العثمانيين الذي هاجم منذ حين ضواحي القسطنطينية في عام 1337م /738هـ يعقد اتفاقا مع جماعة غلاطية [2]. ونعلم أنه مع ذلك هُزم في وقت لاحق، فعقد بدوره اتفاقاً مع بيزنطة.

إننا لنرى بوضوح في الشرق نفسه وفي البلدان الأكثر تعرضاً للزحف الإسلامي، العقبات التي تحول دون نجاح مشاريع البندقية في عقد حلف صليبي ، الحلف الذي دعا اليه ورحّب به البابا جون الثاني والعشرون والملك فيليب السادس. كان البابا بنيديكت الثاني عشر قد لمح صعوبات هذا المشروع أكثر مما لمحها سلفه. على أن الشكاوى القادمة من مملكة أرمينية الصغري بلا انقطاع كانت تلفت انتباهه على الدوام نحو شؤون الشرق. لكنه لم يجد أية وسيلة للرد على هذه الشكاوى إلاّ بتوجيه دعوة عامة إلى جميع المسيحيين في قبرص ورودس وجزر الأرخبيل اليوناني ، لتأييد ومساعدة أبطال جبال قيليقية – أي أرمن مملكة أرمينية الصغري – الذين كانوا في دفاع مستميت عن استقلالهم[3].

إن أسباب الخلافات المتجددة في كلّ حين بين بيزنطة ولاتين المشرق لا بدّ من البحث عنها في تضارب المصالح التجارية والسياسية. ولا شك في أن الانشقاق الكنسي لم يكن دائماً دافعاً على نطاق واسع في تغذية الريبة بين مؤمني روما ومؤمني البطريركية البيزنطية اليونانية. فالكرسي الرسوليّ ما زال يعيّن بطريركاً لاتينياً للقسطنطينية كرئيس لسائر الإكليروس اللاتيني في الأرخبيل اليوناني. لكن منذ أن اضطُرَّ هذا البطريرك إلى مغادرة عاصمة الإمبراطورية البيزنطية

---

(2) تقع غلاطية Galata أو Galatia بآسيا الصغري حدودها الشمالية بيثينيا Bithynie وبافلاجونيا Paphlagonie والغربية فريجية Phrygie والشرقية بنطس Pont أما الجنوبية فهي قبادوقياCapadoce للتفاصيل أنظر : Bouillet, M.N., p.719.

(3) Gregoras,N., Byzantina Historia ,XI, 4, p.540.

(1) انظر رسالة البابا بنيديكت الثاني عشر في الأول من مايو 1336م / الثامن عشر من رمضان 736هـ لدي (Raynaldi, O ., Annales Ecclesiastici, anno, 1336, no.XL).

التي استردتها أسرة باليولوجس، لم يعد إلاّ مندوباً للبابا سائحاً من جزيرة إلى أخرى وموضوعاً بنوع خاص تحت حماية البندقية. على أنه منذ سنة 1314م/714هـ أصبحت مدينة نيجروبونت مقرّ كرسيه العادي ومنذ ذلك الحين نجد اللقب البطريركي مرفقاً بأسقفية نيجروبونت اللاتينية . وفيما كان البطريرك اللاتيني ممثل الكرسي الرسوليّ كان بوسعه أن يلتفّ حوله جميع اللاتين من جنسيات مختلفة، كان البيزنطيون ينظرون اليه كمغتصب. وفي الواقع كلما نهضت الإمبراطورية البيزنطية على حساب اللاتين، كلما توثقت عُرى الاتصال بكبرياء بين الشعور الوطني والتقليد الأرثوذكسي. إن العلاقات اليومية كانت بلا شك في ازدياد مطّرد بين مؤمني الكنيستَين، وتؤدّي بحكم الظروف إلى تسامح متبادل أكبر بكثير مما كانت عليه في بداية الحملات الصليبية. على أن يونانيي القرن الرابع عشر ما زال يتعالى على البندقي أوالجنوي، واحتياجه اليه وإلى خدماته يجعله بلا أي استعداد لتناسي الأحقاد القديمة [1] .

وهكذا نجد أتباع اتحاد الكنائس في مواجهة مع الشعور الوطني. ومع ذلك فإن المصالح السياسية المتعلّقة بهذا الاتحاد كانت بادية الوضوح للذين أخذوا يخشون من الخطر القادم من آسيا الصغرى , ولم يكونوا مستعدين للتحالف بين الحين والآخر مع غير المسيحيين ضد غيرهم من المسيحيين، رغم فشل محاولات ميخائيل الثامن باليولوجس ما زال البلاط البيزنطي يرعى علاقات ودّية مع الكرسي الرسولي. ورغم الخلافات الدينية كانت البابوية تمثّل سلطة سياسية بارزة وأهم من أن يسمح الإمبراطور لنفسه بعدم وضعها في اعتباره. على أن التقارب من الكنيسة الكاثوليكية كان يمجّه الشعب إلى حدّ لم يتطرّق معه الإمبراطور أندرونيكوس الثالث إلى هذا المجال إلاّ بأقصى مقدار من التحفّظ. نحو سنة 1336م /737هـ , فبينما فشلت محاولات التحالف البحري، كانت المفاوضات مستمرّة بين أڤينيون وبيزنطة في شأن وحدة الكنيستَين [2]. لكن دعونا نلاحظ أن من يأتي إلى البلاط البابوي ليمثل الإمبراطور ليس بيزنطياً يونانياً بل من مواطني البندقية. فالبنادقة هم أنشط العاملين على الوحدة سواء على الصعيد الديني أوالسياسي. ولهم من يؤازرهم بجدارة في البلاط نفسه وفي أسرة الإمبراطور لدى الامبراطورة آنّ شقيقة دوق ساڤوا . على أن الامبراطورأندرونيكوس يوافق على التفاوض لكن سرّا، منعاً لإثارة ريبة وزرائه.

---

(1) Raynaldi,O., Annales Ecclesiastici, anno, 1337, no., XXXI, XXXII.

(2) Ibid , anno, 1336, no.XL.

وسنة 1339م/740هـ عاد سفيره استيفانوس داندولو[1] Steven Dandolo إلى أڤينيون وهذه المرة بصحبة مرافق بيزنطي. على أن هذا البيزنطي هو في الحقيقة ايطالي من كالابريا[2] Calabre – أي الراهب برلعام – وقد استقبله البيزنطيون في البداية بحفاوة حين بدا وكأنه يتبنّى جميع عقائدهم وأعرافهم، لكنهم في وقت لاحق نبذوه كغريب، عندما أخذ يهاجم رهبان آثوس مؤلّباً على نفسه اللاهوتيين الأرثوذكس[3]. لم يكن لدى اسيتفانوس داندولو وبرلعام رسالة اعتماد يُعتمدان بها رسمياً لدى بنيديكت الثاني عشر، ولذلك لا بدّ لمهمّتهما أن تبقى سرّية إلى أن يحصلا من الغرب على وعود أكيدة بتحالف سياسي. ولم يُبدِ البابا إلاّ استعداداً ضئيلاً لتقديم تنازلات للبيزنطيين ولذلك تشدّد الوسيطان، البندقي والكالابري بالنسبة إلى تكاليف وساطتهما، فلم تحرز المفاوضات في شأن الوحدة إلاّ تقدّماً هزيلاً .

وهكذا نحو نهاية حبرية بنيديكت الثاني عشر، المحاولات المبذولة في عهد سلفه – ألا وهي تشكيل تحالف بحري ضد الأتراك التركمان ومحاولة الوحدة مع البيزنطيين – لم تؤدّ إلاّ إلى تبادل اللغو والوعود الفارغة. على أن بنيديكت الثاني عشر الذي اعتبر الحملة الصليبية في غير محلّها سنة 1335م/736هـ ، يبدو أنه نحو سنة 1340م/741هـ قد غيّر رأيه. ففي رسائله إلى ملكَي فرنسا وانجلترا يعود إلى التحدث عن أحوال الشرق المذرية وعن الحاجة الماسّة إلى توجيه نجدة إلى مسيحيي ما وراء البحار (الأرمن) [4]. لا بدّ أن البابا أخذ يتلقّى أخباراً عن تقدم الأتراك التركمان والعثمانيين ، أخباراً تزداد إقلاقاً من يوم إلى يوم. إن تقاعس المسيحيين وخلافاتهم المستمرة ومحاولاتهم البائسة والعقيمة أدّت بالضرورة إلى تشجيع أمراء ساحل

---

(2) كان استيفانوس داندولو Steven Dandolo سفيراً بندقياً للإمبراطور أندرونيكوس الثالث باليولوجس هو وبرلعام الكلابري Barlaam إلى البابا بنيديكت الثاني عشر Benedict XII (1334–1342م/735–743هـ) بشأن وحدة الكنائس الشرقية والغربية , ولكنهما لم ينجحا في مهمتهما التي كلفا بها للتباعد الفكري والعقيدي والثقافي والحضاري بين الطرفين اللاتيني واليوناني للتفاصيل أنظر : Raynaldi,O., Annales Ecclesiastici, anno, 1339, no.XX.

وعن برلعام الكلابري وعلاقته بالبيزنطيين أنظر : الفصل الثاني ص118–119, 144حاشية 2 .

(3) تقع كالابريا Calabrie في مملكة نابولي القديمة بجنوب إيطاليا . للتفاصيل أنظر :

Kazhdan, A., Calabria in the ODB,New York,1991,Vol.1,pp.365-66;Bouillet, M.N., p.315.

(4) Raynaldi,O., Annales Ecclesiastici, anno.,1339,no.XIX et s.; Cantacuzenus,J.,II,39,40,p.543; Gregoras, N., Byzantina Historia.,IX,10,p.555.

(1) Deprez, E., Les Registres de Clement VI, no.130, col.336.

الأناضول التركمان على استئناف هجماتهم. وسنة 1341م/742هـ وجّه ملك قبرص هيج الرابع ومقدم الاسبتارية هيليون دو ڤيل نوڤ سفارة مشتركة إلى الكرسي الرسوليّ يتوسّلان اليه بالتدخل. ذكرا أن قوة الأتراك وجسارتهم في تنام، وقراصنتهم يغزون وينهبون سائر الجزر وسائر الشواطئ المجاورة التي ما زال فيها سكان مسيحيون. وكان علي الأسقف القبرصي المترأس للسفارة أن يتوجه إلى البنادقة ويحمل الدودج على تبنّي طلبات ملك قبرص ومقدم الاسبتارية. وفي الثاني والعشرين من نوفمبر 1341م / الثاني عشر من جمادي الآخر 742هـ ، أجاب دودج البندقية بارتلماوس جرادينجو[1] Barthelemy Gradeingo (1339-1342م/740-743هـ) الملك هيج الرابع أنه مستعد للمساهمة من ناحيته في حلف ضد الأتراك التركمان حال استئناف هذا الحلف [2].

وهكذا عند جلوس كلمنت السادس على عرش القديس بطرس عاد الحديث عن حملة صليبية – أو بالأحري- عن تحالف مسيحي صليبي ضد أمراء الأناضول الأتراك، كما في عهد جون الثاني والعشرين، واستغاثة مسيحيي الشرق أصبحت أكثر إلحاحاً. من ناحية أخرى كانت شؤون الشرق تثير اهتمام البابا منذ زمن طويل لا بسبب الدور الذي كان قام به في سياسة سلفه ككاردينال، بل وبسبب الدور الذي لعبه لدى ملك فرنسا. فمنذ سنة 1333م/734هـ كان بيير روجيه[3] Pierre Roger رئيس أساقفة المدينة الهامة المسماة رووان[4] Rouen يعظ في فرنسا

---

(2) ولد بارثلماوس جرادينجو في البندقية لأسرة نبيلة عريقة وكان تاجراً ثرياً . كرس بارثلماوس الجزء الأول من حياته الباكرة لدراسة السياسة , كان محباً بشدة للرفاهية وتزوج ثلاثة مرات وله ستة أبناء . كانت مدة حكمه الوجيزة سلمية إلي حد ما باستثناء ثورة في كريت Crete وبعض الغارات والهجمات التركية . وقد اتصف بتحركاته الدبلوماسية النشطة نحو جنوة للتفاصيل أنظر :

Mas Latrie., Histoire de l' ile de Chypre, sous la maison de Lusignan,Paris,1852,t.II,p.180;En.wikipedia.org/wiki/Bartolomeo Gradenigo.

(3) Mas Latrie., Histoire de l' ile de Chypre, t.II, p.180 et s.

(1) كان البابا كلمنت السادس يسمي قبل سيامته بابا باسم بيير روجيه , وأقام هذا البابا في أڤينيون التي اشتراها من الملكة جَّان الأولي ملكة نابولي في عام 1348م/749هـ . رفض توسلات شعب روما بزعامة كولا دو رينز Rienzi لعودة البابوية لروما , كما دخل في منازعات حامية الوطيس مع الملك إدوارد الثالث ملك انجلترا (1327-1377م/728-779هـ) حول مسألة التنصيب للملوك وتتويجهم , كما دخل أيضاً في صراع مع لويس الرابع ملك بافاريا Louis de Baviere (1314-1347م/714-748هـ) فنصب محله شارل دو لوكسمبورج Charles de Luxembourg (1346-1378م/747-780هـ) . كان كلمنت السادس عالماً كبيراً وكان محباً للإسراف والتبذير والبذخ وحياة الفخامة والعظمة. للتفاصيل أنظر :

Mollat, G. , The popes at Avignon,pp. 37-43 ; Boulenger , A., Histoire generale de l' eglise, t.II , pp.53-59; Baudrillart, DHGE,t. XII,pp.1131-1160; Killy,J.N.D., pp.219-221; Bouillet, M.N., 417.

(2) تقع مدينة رووان Rouen في إقليم نورماندیا العليا شمال غرب باريس بفرنسا , وتقع علي الضفة اليمني لنهر

فـي سـبيل الحملـة الصـليبية، بـأمر مـن جـون الثـاني والعشـرين والكاردينـال مندوبـه. وكـان فيليـب السادس قبل تدهور علاقاته مع انجلترا من أشدّ المؤيّدين لحملة على الشرق، كما لا ننسي أن كلمنت السادس العتيد كان في هذه الفترة من أبرز مستشاريه [1].

أخذ بنيديكت الثاني عشر يتبادل السفارات مع خانات مغول القبيلة الذهبية[2] Horde d' Or الواحد تلو الآخر، سواء مع خان صحارى جنوب روسيا أو مع امبراطور " الوسط" توجون تيمور[3] Togoun-Timour ،آخر امبراطور مغوليّ للصين. في أكتوبر 1338م /ربيع الأول 739هـ انطلق عدد من الرهبان الفرنسيسكان معتمَدين لدى أمراء المغول، انطلقوا نحو الشرق الأقصـى عبـر القسـطنطينية وكافّـا[4] Caffa. ومعلـوم أن واحـداً مـنهم علـى أقـل تقـدير. وهـو

السين للتفاصيل أنظر : Bouillet, M.N., p.1640; www.britannica.com/ Rouen

(3) Deprez, E., Les Registres de Clement VI, no.85, col.199

وأنظر رسالة البابا جون الثاني والعشرين لبيير روجيه لدي : Deprez, E., Les Registres de Clement VI, no.117, col.164.

(4) يسمي أيضاً خانات القفجاق أو مغول القفجاقKipchack Khanate , وهو لقب روسي مميز للفرع الغربي من الإمبراطورية المغولية التي ازدهرت في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي حتي نهاية القرن الرابع عشر الميلادي حتي عام 1502م/908هـ . كان مغول القبيلة الذهبية خليط من الأتراك والمغول مع الأرستقراطية الأخيرة التي تكونت منهم , وكان لون خيامهم أصفر مثل الذهب , ومن ثم جاءت تسميتهم بهذا الاسم , وكانت تقيم في سهوب إلي الشمال من البحر الأسود وبحرقزوين Caspian. بعد عام 1360م/762هـ، كان انهيار القبيلة الذهبية بسبب الحرب الداخلية التي أضعفت القوة الهجومية للمغول، للتفاصيل أنظر :

Howorth,H.H., History of the Mongols,vol.2,pp. 653-654;Jackson, P., The Mongols and the West , pp.1,39,359; Bouillet, M.N., pp.1842-43; www.britannica.com/EBchecked/topic/237647/Golden-Horde.

(1) Cahun,L.,Introduction a l' histoire de l' Asie, Paris, 1896, pp.408, 438.

ولد توجون تيمور أو توغان تيمور باسم أطلق عليه بعد وفاته وهو : شي Shi (يوان Yuan) شوندي Shundi ووادي – جيل Wadi-Giles وبالكاثوليكية Shun-ti في عام 1320م/720هـ ومات في 1370م/772هـ وهو آخرإمبراطور وحكم من 1333 وحتي 1368م / 734و770هـ وهو من أسرة يوان المغولية (1206–1368م/603–770هـ) في الصين . وتحت حكمه أُثير السكان ودخلوا في تمرد . وأصبح توجون تيمور إمبراطوراً وهو في عمر الثالثة عشر , ولكنه بدا حاكم ضعيف لأنه قضي جل وقته في استكشاف عبادة اللاما Lamis ومداعبة حريمه أكثر من حكم الدولة . للتفاصيل أنظر:

D' Husson., Histoire des Mongols, t.I, pp.557-597; Jackson, P., The Mongols and the West, pp.259, 271; www.britannica.com/ Togon-temur.

(2) كانت كافا Caffa تسمي أيضاً بثيودوسيا Theodosia , والآن فيودوسيا Feodosiya بأوكرانيا, وتقع مدينة وميناء كافا في شبه جزيرة القرم علي شاطيء البحر الأسود , وخلال فترة من تاريخها عُرفت بكافا Caffa , التفاصيل أنظر :

Bouillet, M.N., pp.312-312;En.wikipedia.org/wiki/Feodosiya/Caffa.

؛ وأنظر أيضاً : هايد . ف : المرجع السابق , جـ 3, ص 6–9.

التوسكاني جون دو مارينيولي Jean de Marignolli. اجتاز آسيا بأكملها من شطئان الفولجا[1] حتى بكين[2]. وسنة 1340م/741هـ انطلقت سفارة أخرى من أڤينيون إلى أوزبك[3] Uzbeg خان مغول القبيلة الذهبية في تلك البلاد، تحمل تهاني البابا لهذا الخان لتسامحه مع المسيحيين[4]. لكن البابا أبدى في نفس الوقت أسفه لهجوم المغول على ملكي المجر وبولونيا[5] Pologne . وفي رسالة أخرى موجّهة إلى ملك بولونيا في نفس هذه الفترة، أمر بنيديكت الثاني عشر الوعظ والتبشير في سبيل الحملة الصليبية في ثلاثة من البلدان المسيحية في أوروبا الشرقية وهي : المجر وبولونيا وبوهيميا[6] Boheme ، "ضد المغول وغيرهم من غير غير المسيحيين" [7].

ورغم الظواهر التقليدية والمجاملات الرسمية الدبلوماسية الزائفة، كان عهد العلاقات الودّية بين الكرسي الرسوليّ وأمراء المغول قد ولّى. ونحن نعلم أن الإسلام الحنيف ما زال يبسط سيادته على الدول المغولية منذ منتصف القرن الرابع عشر الميلادي[8]. لقد جنّد الإسلام هذه الطاقة

---

(3) يسمي نهر الفولجا را Rha عند القدماء أو لتيل Ltil أو إتيل Etil بالتتارية , وهو نهر أوروبي , ويعد أكبر نهر في روسيا الجزء الأوروبي من روسيا وفي كل أوروبا , كما أنه أهم مجري مائي في روسيا الغربية والمهد التاريخي للدولة الروسية . للتفاصيل أنظر :

Bouillet, M.N., p.1990; www.britannica.com/Volga-River.

(4)أنظر رسالة البابا بنيديكت الثاني عشر في الحادي والثلاثين من أكتوبر 1338م/السابع عشر من ربيع الآخر 739هـ في : Deprez, E., Les Registres de Clement VI, no 133, col.114 et suiv.

(5) أوزبك Uzbeg هو السلطان محمد أوغوز بيك عرف بأوزبك 1313-1341م/713-742هـ , أرسل له البابا بنيديكت الثاني عشر رسالة فيما يتعلق بنشاط المبشرين الكاثوليك فى أراضيه وحثه علي ترك سياساته ونواياه العدائية, في عام 1341م /742هـ قام بمهاجمة بيزنطة عام تبعه وفاته فى أوائل السنة التالية، وخلافة متنازع عليها قد تكون ألهت القبيلة الذهبية عن مواصلة حملتهم فى بولندا. للتفاصيل أنظر : D' Husson., Histoire des Mongols Vol.II, pp.533-568; Howorth, H.H., History of the Mongols Vol.2, pp.2-5,605,612,630-635; Jackson, The Mongols and the West, pp.210, 214,260; En.wikipedia.org/wiki/Uzbeg_Khan.

Deprez, E., Les Registres de Clement VI, no.135, col.1.58, Idem, no.62, col.30; (1) Raynaldi, O., Annales Ecclesiastici, anno, 1340, no.LXXV.

(2) بولونيا المقصود بها بولندا , للتفاصيل أنظر : Jackson, P., The Mongols and the West, pp.10, 40.

(3) كانت مملكة بوهيميا بقعة كبيرة تقع في وسط أوروبا (حالياً التشيك) , يحدها من الشمال الغربي سكسونيا Saxony ومن الشمال الشرقي دويلات بروسية Prussia ومن الشرق موراڤيا Moravie ومن الجنوب النمسا وعاصمتها براج Prague ومن الغرب بافاريا Bavaria. للتفاصيل أنظر : Bouillet, M.N., p.245;www.britannica.com .

(4) Raynaldi,O., Annales Ecclesiastici, anno1.1340, LXXV.

(5) Cahun,L., Introduction a l' histoire de l' Asie, p.394 et suiv.

الجديدة في خدمته وعاد للهجوم سواء في شمال البحر الأسود أو على تخوم فارس وأرمينية. وسرعان ما عادت طرق آسيا وسُدّت في وجه التجار والمرسلين الغربيين. وهكذا أخذت شؤون الشرق بالنسبة إلى البلاط البابوي تنحصر في نطاق أضيق، وتشكيل الحلف البحري ضد الأتراك التركمان يبدو لنا منذ بداية الحبرية الجديدة لكلمنت السادس القضيّة الكبرى والمتقدمة على كلّ القضايا في شغل اهتمام سياسة الكرسي الرسوليّ في الشرق وهو ما سنتناولة في الفصل الأول من هذا البحث .